

منهج الإمام السيوطي في كتابه "تنوير الحوالك على موطأ الإمام مالك"

مقدمة الإمام السيوطي للكتاب:

قال رحمه الله:

" هذا تعليق لطيف على موطأ الإمام مالك بن أنس - رضي الله عنه - على نط ما علقتة على صحيح البخاري, المسمى (بالتوشيح), وما علقتة على (صحيح مسلم), المسمى (بالديباج), وأوسع منهما قليلا, لخصته من شرحي الأكبر الذي جمع فأوعى, وعمد إلى الجفلى حين دعا, وقد سميت هذا التعليق :

"تنوير الحوالك على موطأ مالك", والله أسأل أن يسلك بنا في الدنيا والآخرة أحسن المسالك ". اهـ

معالم من منهج السيوطي في هذا الكتاب:

- - اعتمد في هذا الشرح على رواية يحيى الليثي.
- - بين بعض أوهامه, كقوله في أول كتاب الصيد: قال ابن عبد البر: هكذا قال يحيى في هذا الحديث, ولم يتابعه أحد من رواة الموطأ في هذا الإسناد خاصة, وإنما لفظهم: عن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل السباع".
- - مشى فيه على ترتيب الموطأ.
- - يصل المنقطع والمرسل, كقوله: " وصله ابن عبد البر من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف, عن أبيه, عن جده ".

وقوله: وصله أبو داود والنسائي من طريق ابن وهب عن مخزومة بن بكير عن أبيه عن المغيرة بن الضحّاح عن أم حكيم بنت أسيد عن أمها أم سلمة به".

•- حلّ بعض مشكلات الموطأ، من غير توسّع، إلا في بعض الأحيان.

يأتي بفوائد، كقوله: " فائدة ألف الحافظ بن حجر كتابا سماه "الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة"، وسبقه إلى ذلك الحافظ المنذري وقد رأيتُ أن أخصّ أحاديثه هنا لتُستفاد".

- يأتي بالفوائد اللغوية ويشرح غريب الألفاظ، كقوله: (قال الرافعي: " هو ظلمة آخر الليل " وقيل: " اختلاط ضياء الصبح بظلمة الليل " انتهى والأول هو المجزوم به في الصباح ... ، وقال في النهاية: " الغلس ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح " ، وقال القاضي عياض: " الغلس بقايا ظلمة الليل يخالطها بياض الفجر " ، قاله الأزهري والخطابي ، قال الخطابي: " والغبس: بالباء والشين المعجمة ، قيل الغبس: بالسين المهملة وبعده الغلس باللام ، وهي كلها في آخر الليل ، ويكون الغبس أول الليل) اهـ

•- بيّن أسماء الرواة، كقوله: "ابن أبي أكيمة" اسمه: اسمه عمارة، وقيل: عمرو، وكنيته: أبو الوليد".

•- كما يضبط أسماءهم بالحروف إذا احتاج لذلك، كقوله (علي بن عبد الرحمن المعاوي) بضمّ الميم وفتح العين، وبعد الألف واو".

•- بيّن المبهم في المتن، كقوله عند حديث: "أن رسول الله ρ استعمل رجلاً على خير..". قال: هو سواد بن غزيرة".

وقوله عند باب عقل الجنين، عند حديث: "أن امرأتين من هذيل" قال: اسم القاتلة أم عفيف ابنة مسروح، والمقتولة مليكة بنت عويمر".

•- أكثر من النقل عمّن تقدّمه ممن شرح الموطأ, كابن عبد البر, والباجي... ومن العلماء الآخرين أيضاً: كالمندري, وابن حجر, والنووي, والرافعي.

•- يأتي ببعض الأشعار, على سبيل التوثيق لما يقوله والملح والفوائد, كقوله عند حديث: "إذا لم تستح فاصنع ما شئت".

ومن هذا الحديث أخذ القائل:

إذا لم تخش غائبة الليالي ولم تستح فاصنع ما تشاء

فلا والله ما في العيش من خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

•- كما يأتي بروايات من خارج الموطأ ويحكم عليها أحياناً, كقوله: روى الطبراني في الكبير بسند صحيح عن ابن عباس...". وقوله: وأخرج أحمد بسند صحيح عن أبي هريرة...".

•- كما يأتي بحديث الموطأ من غيره, يفسّر مجمله, ويبين اختلافه, كقوله عند حديث حمل النبي ρ لأمامة في الصلاة": "مسلم: "فإذا ركع", ولأبي داود: "حتى إذا أراد أن يركع أخذها فوضعها...".

•- يشرح الغريب, كقوله: "الأكام" بكسر الهمزة, وقد تفتح, وتُمدّ؛ جمع أكمة بفتحات, وهي دون الجبل, وأعلى من الرّابية".

•- ومجمل طريقته في هذا الشرح:

1- يبدأ بالإسناد وما فيه من مشكلات -إذا وجدت- فيتكلّم عليها, ويحلّها وينقل النقول في ذلك, وأكثرها عن ابن عبد البرّ.

2- ثمّ يشرع ببيان الرواة السند, و التعريف بأسماءهم.

- 3• - ثم يقطع المتن إلى جمل فيتكلم عليها ويشرحها باختصار.
- 4• - فإن وجد مبهم بيّنه.
- 5• - أو غريب شرحه.
- 6• - أو رواية أخرى توضّح, أو تُقَيّد. ذكرها.
- 7• - كلّ ذلك على سبيل الاختصار والاقتصار.
- 8• - وقد يمرّ على أبواب فلا يتكلم عليها بشيء.
- 9• - وختم الكتاب بذكر نبذة من ترجمة الإمام مالك بن أنس رحمه الله, ومناقبه, وسبب تأليفه الموطأ, ووفاته.

المراجع الفقرة: كتاب "تنوير الحوالك" طبعة مكتبة المشهد الحسيني, القاهرة.

طباعات الكتاب:

طبع الكتاب عدّة طبعات في:

- - مطبعة الحلبي - القاهرة.
- - المكتبة التجارية الكبرى - مصر.
- - دار الفكر - دمشق .
- - دار إحياء الكتب العربية - بمصر
- - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- - طبعة مكتبة المشهد الحسيني - القاهرة.

